منْ مسائلِ المتشابهِ اللفظي القرآني بين التّقديم والتّأخير عند الإسكافي والسامرائي

إبراهيم بن عبدالله
الهنائي
طالب دكتوراه

جامعة ماليزيا الإسلامية

المُلخَّص:

يكشفُ البحثُ عنْ مفهومِ المتشابهِ اللفظي بين التّقديم والتّأخير لعشرِ آياتٍ قرآنيّة تخصُّ مسائلَ التقديم والتأخير عرَضَ لها الخطيبُ الإسكافيّ(ت ٤٢٠هـ)[1] وفاضل السّامرائيّ[2] بالتّوجيه والدّراسة. وقدْ اتّضح منْ خلال البحثِ منهج كلٍّ منهما في التقديم والتأخير للألفاظ القرآنية المتشابهة، وخصائصها التي تميَّز بمناقشتهما في توجيه مسائله، ووضوح علّة التقديم والتأخير في كلِّ مسألةٍ مع الأخذ –بنظر الاعتبار– بالتفاوت الزّمنيّ بينهما. وهو ممّا يؤكد حيويّة الألفاظِ ودلالاتِها في سياقها القرآنيّ.

مقدّمة

يُعـدُّ المتشابـه اللفظـي أحـدَ علـوم الإعجـازِ القـرآنيّ. وهـو بابٌ مـنْ أبواب تفسـيرِه؛ لأنّه يُظهِرُ عَظَمَته وبلاغته وهـو ظاهرةٌ بيانيّةٌ فريدة تستلزم الدِّقةَ والتَّأمّل والتَّدبُّر والنَّظر؛ إذْ لم يكنْ المتشابـهُ اللفظيّ بمعزلٍ عـن الدِّراسات البلاغيّة والقرآنيّـة؛ وإنّما جاء مكمّلا لهـا ليوضّح أسرارَ الإعجـاز ومواضعه الكثيرة. وهو ممـا نبّه عليه العلماء والباحثون القدامى الذين أولوه عنايتهم واهتمامهـم؛ لأنَّ المتشابـه اللفظـي يحيـل إلى النَّحو في بعضِ تفاصيلِه وتراكيبِه منْ جهة، وإلى البلاغة وخاصَّةً علم المعاني منْ جهةٍ أخرى، ممّا يمنحه مساحةً أكثر منْ غـيره منْ العلوم القرآنيّة لتوجيه معنى الآياتِ التي تتقارب فيما بينها منْ متشابهاتٍ لفظيّةٍ باتجاهاتٍ مختلفة.

ويؤكـدُ اختـلافُ المعـاني بـين العلمـاء أهميَّة المتشابـه اللفظـيّ ودوره في صياغـة الجملـة القرآنيَّة بما يضمن لها ديمومتها الخاصَّة بها دون غيرها مـنْ أساليب الـكلام. ولم يكـن اعتباطا اختيـار هذه المسائل العشر مـن المتشابه اللفظي في موضـوع التقـديم والتأخـير بـين الخطيب الإسـكافي والسامرائي. ولكنَّهـا جاءت لتؤشر علـى بعض مواضع الإعجاز القرآنيّ في المتشابه اللفظيّ. والتعريف بأساليب القرآن البلاغيّة ممّا حفَّـزني إلى قراءة ما استطعـت الوصول إليه مما كُتب عنه قديما وحديثا. وعلى الرّغم منْ تقعيد الخطيـب الإسـكافي لأصول المتشابـه اللفظيّ منذ القـرنِ الرابعِ الهجري وحتـى اليوم إلاّ أنَّ هناك شِحَّةً ونُـدرة بالدّراسات المتخصّصة فيه. وتكاد تتوزع متفرقة عبْر قـرونٍ وأخرى. وإنَّ ماكتبـه السّامرائي عـنْ أسرار البيـان في التعبير القرآني، وما عَرضه في محاضراته الأكاديميَّة لقِيَ في نفسي هوى وصدى كبيراً للتعمّق في دراسة المتشابـه اللفظـي. ويهدف البحـث إلى معرفة موقف الإسكافي والسامرائي منْ تقديمٍ وتأخيرِ الألفاظ في القرآن الكريم.

وقسّمتُ البحـث إلى: مقدِّمة وثلاثة مباحث. شمـل المبحثُ الأوّلُ تعريـفَ المتشابهِ اللفظي، لغـةً واصطلاحـاً. ومفهـوم التّقـديم والتّأخير بلاغيًـا ونحويًا لارتباطهمـا الوثيق في استكناهِ أسـرارِ الإعجـازِ القـرآنيّ في المتشابـه اللفظي. ونبذة موجزة عمَّن كَتـب في المتشابه اللفظي. وخصّصـتُ المبحـثَ الثـاني لضوابـطِ التقديم والتأخـير في القـرآن الكـريم، ومنهجهما فيه. ليأتي المبحث الثالث متضمِّنا دّراسةً موضوعيَّة لعشرمسائـل مـنْ بـين (٢٣) ثـلاثٍ وعشرين مسألـةً في التقـديم والتأخـير؛ نظـراً لدلالاتها النَّحويّـة والبلاغيّة، أو لاختلافات معانيها التي تتّضح منْ خلالهـا خصائص الأسلوبِ البحثي ومنهج الإسكافي والسّامرائي. ثم خاتمة بنتائج البحث.

المبحث الأول
مفهوم المتشابه اللفظي عند علماء اللغة والبلاغة

المتشابه اللفظي لغة:

عرَّف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) المتشابه بقوله: «الشَّبَهُ؛ ضرب من النُّحاس يلقى عليه دواء فيصفرّ، وسمِّي شَبَهاً؛ لأنَّه شِبْه بالذَّهب، وفي فلان شَبَهٌ من فلان، وهو شَبهه وشِبهه أيْ شبيهه. وتقول شبَّهت هذه بهذا، وأشبهَ فلانٌ فلاناً. وقال الله عزَّ وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ (آل عمران:٧) أيْ يشبه بعضها بعضا»[٣].

و«المشبهات من الأمور المشكلات، قال أبو العتاهية(مجزوء الكامل):

واعلَمْ بأنَّكَ في زَما
نٍ مُشْبِهاتٍ هُنَّ هُنَّهْ

وشبَّه فلانٌ عليَّ، إذا خَلَط، واشتبهَ الأمر أيْ اختلط، ورأيُك مثله في الشَّبهِ والشِبه، وفيه مشابهٌ منْ فلان. وتقول: إنِّي لفي شُبهةٍ منه. وحروفُ الشِّين يقال لها أشباهٌ، وكلُّ شيءٍ يكون سواء فإنَّها أشباهٌ. قال لبيد في السواري وتشبيهِ قوائمِ النَّاقةِ بها (الوافر):

كعَقرِ الهاجريِّ إذا ابتناهُ
فأشباهٌ حُذينَ على مِثالِ

والشِّباه حَبٌّ على لون الحُرْف يُشرب للدواء»[٤].

فلفظةُ المتشابهِ على اختلافِ اشتقاقاتِها تأتي بمعنى واحدٍ بـ (المِثل والتماثل والتشابه). وذكر ابن منظور(ت ٧١١ هـ) المتشابه في مادة شبه «الشِّبه والشَّبه والشَّبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبهَ الشيءُ الشيءَ: ماثله، وفي المثل: منْ أشبه أباه فما ظلم، وأشبهُ الرَّجلُ أمَّه، وذلك إذا عجز وضعف، وأشبهت فلانا، وشابهته، وتشابه الشَّيئان، واشتبها: أشبهَ كلّ واحدٍ صاحبه.

وتقول: أشبه فلانٌ أباه، وأنتَ مثله في الشِّبه والشَّبه. وتقول في فلانٍ شبه منْ فلان، وهو شِبهُهُ وشَبَهُهُ وشَبيهُه، وقوله تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴿٢٥﴾﴾ (البقرة:٢٥)، ليس من الاشتباه المُشْكِل، إنَّما من التشابه الذي بمعنى الاستواء. وكلُّ شيءٍ يكون سواءً فإنَّه أشباه. وفي الحديث: «عنْ زياد السَّهمي قال: نهى رسول الله أنْ تُستَرضَعَ الحمقاءُ فإنَّ اللبنَ يُشبِه»[٥]، وقالَ تعالى: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا

﴿ يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأنعام: ١٤١). وشَبَّه إذا ساوى بين شيءٍ وشيءٍ، وفيه شُبهةٌ منه: أي شبه، وفي الحديث: ((الدِّيات دية شِبه العمد أثلاث))[٦]. وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) «شابَهَهُ وأشْبَهَهُ: ماثله، وتشابه واشتبها: أشبه كلٌّ منهما الآخر حتى التبسا، وأمور مشتَبهة ومشبّه: مشكلة»[٧].

مما سبق، يكاد أنْ يكون هناكَ اتفاقٌ على أنَّ المتشابه: هو المِثل والسَّواء أو المثيل والشَّبيه؛ إذ جميعُ التَّقلبات لمادَّة شبه تؤدِّي معنى المثيل والشَّبيه والمُماثِل والمُشابِه.

مفهوم المتشابه اللفظي في الاصطلاح البلاغي منْ حيث التقديم والتأخير:

حين طرح الخطيب الإسكافي موضوع المتشابه اللفظي لأول مرّة؛ لم يحدِّد له تعريفا خاصًّا به؛ وإنَّما أشار إلى أسباب الكتابة فيه بقوله: «تدعوني دواعٍ قويَّة يبعثها نظرورؤية في الآيات المتكرّرة بالكلمات المتّفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المنغلقة والمنحرفة، تطلّبا لعلامات ترفع لَبْسَ إشكالها»[٨].

وكذلك منْ جاء بعدَه من العلماء مثل الغرناطي (ت٧٠٨هـ)، الذي لم يخصَّه بتعريف. ولكنَّه قال: «وإنَّ منْ مغفلات مصنِّفي أئمتنا ﷺ في خدمة علومه، وتدبّر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرَّر منْ آياته لفظا أو اختلف بتقديم أو تأخير، وبعض زيادة في التعبير»[٩]. وإلى جانب ذلك فإنَّ بعض العلماء يَعدُّ المتشابه اللفظي علماً منْ علوم القرآن الكريم، ويضعه في ترتيبه بالعلم الثالث والعشرين، ويسمِّيه بعلم الآيات المتشاكلات المتقاربات[١٠]. كما هو عند الزركشي(ت٧٩٤هـ) باسم علم المتشابه ويعرِّفه قائلا: «وهو إيرادُ القصَّة الواحدة في صورٍ شتى، وفواصلَ مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك، مبتدأ به ومتكرّرا»[١١]. ويسمِّيه السّيوطي(٩١١هـ) بمشتبهات آياته، ويعتبره الوجهَ السادسَ منْ وجوه إعجازه[١٢].

وإنَّ عدم تحديد تعريف محدَّد للمتشابه اللفظي لايعني عدم مقدرة العلماء على ذلك؛ لأنَّه يرجع إلى ذائقة كل باحث وثقافته ومستويات نظرته العلميّة الخاصَّة إلى الآيات المتشابهة. ويختلف الأمر بالنسبة للتقديم والتأخير فقد تناوله علماء النَّحو والبلاغة بالدَّرس والتّحليل والتّعريف. وانسحب ذلك على الدّراسات القرآنيّة فجاء تناولهم موضوع التقديم والتأخير واضحا في موارد دراساتهم، خاصَّة في موضوع المتشابه اللفظي للآيات.

وقد ذكر الخطيب الإسكافيّ (ت ٤٢٠ هـ) التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي باعتباره آياتٍ تكرّرت واشتبهت لعلَّة التقديم والتأخير أو الزِّيادة والحذف أو التعريف والتنكير أو إبدالِ كلمة أو حرف مكان كلمة أخرى أو

حرف آخر[١٣]. ويوافق الكرماني (ت ٥٠٥ هـ) ماذهب إليه الخطيب الإسكافي بأنَّ المتشابهَ اللفظيَّ هو ماتكرَّرتْ فيه الآيات وألفاظُها متَّفقة. ولكنْ وقعَ في بعضها زيادةٌ، أو نقصانٌ، أو تقديمٌ، أو تأخيرٌ، أو إبدالُ حرفٍ مكانَ حرفٍ، أو غير ذلك ممَّا يوجِب اختلافا بين الآيتينِ أو الآيات التي تكرَّرت مِنْ غير زيادةٍ أو نقصان، ثمَّ يذكر أنَّه سيّبين العلَّة والسَّبب في تكرارها، والفائدة في إعادتِها. وما الموجب للزّيادة والنقصان والتقديم والتأخير، والابدال، وما الحكمة مِنْ تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى. وهل يصلح ما في هذه السّورة مكان ما في السّورة التي تُشاكِلها أم لا؟[١٤]. ويتطرق تعريف الكرماني إلى التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي مع ذكر العلّة والسّبب وراء ذلك. ويعدُّ الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) ما تكرّر من الآيات لفظا أو اختلف بتقديم أو تأخير أو زيادة في التعبير هو من المتشابه اللفظي مع التقديم والتأخير[١٥].

ويذكر ابن جماعة (ت٧٣٣هـ)، اختلاف الألفاظ والمعاني المكرّرة، وتنويع العبارات، بالتقديم والتأخير، والزيادة والنقصان في إشارة منه إلى التقديم والتأخير للمتشابه اللفظي في كل منها[١٦]. والأنصاري(ت٩٢٦هـ) يسمّي المتشابه اللفظي في الآيات المتشابهات الألفاظ المختلفات في الزيادة أوالنقصان[١٧]. ويشير أبو البقاء (ت١٠٩٤هـ) إلى قضيَّة التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي إلى أنَّ القصَّة الواحدة يمكن أنْ تأتي في صورٍ وفواصلَ مختلفة في التقديم والتأخير[١٨].

وعرَّف التهانوي (ت ١١٩١ هـ) المتشابه اللفظي بقوله: «ومنه أنْ يحصل الاتفاق في الخطِّ والنُّطق لكن يحصل الاختلاف أو الاشتباه بالتقديم والتأخير؛ إمَّا في الاسمين، ويسمى المتشابه المقلوب أو نحو ذلك. كأنْ يقعُ التقديم والتأخير في الاسم الواحد في بعض حروفه بالنسبة إلى ما يشبه به نحو: أسود بن يزيد، ويزيد بن أسود»[١٩]. ويشير ابن عاشور إلى أنَّ التقديم والتأخير هو تفنُّن، والتفنّن في الكلام تنفي به السّآمة والإعادة مع حصول المقصود من التكرير[٢٠].

إنَّ تعريفي الكرماني وأبي البقاء هما الأكثر انسجاما؛ لأنَّهما يذكران أنَّ القصَّة الواحدة يمكن أنْ تأتي في صورٍ وفواصلَ مختلفة في التقديم والتأخير. وهذا هو الواقعُ في القرآن؛ فالقصَّةُ الواحدةُ ترِد بصورٍ شتّى سواء بالتقديم أمْ التأخير أمْ غير ذلك من الأساليبِ القرآنيَّة، ومثاله قصَّة سيِّدنا موسى عليه السلام مع فرعون، والغرض مِنْ ذلك إظهار القدرة العظيمة والكبيرة للقرآن في التصرّف بالألفاظ، وتكيّفها وفق السّياق، وإظهار عجز الانسان عن الإتيان بمثل ذلك. وهذا هو باب منْ أبوابِ الإقناعِ والإعجازِ القرآنيّ، كما أنَّ تشابه الألفاظ، وتكرارها، واختلافها في التقديم والتأخير، يعدُّ التفاتةً ولمسةً بيانيَّةً منْ لمساتِ القرآنِ العظيم التي تدعو إلى التَّأمُّل والتفكّر.

المبحث الثاني:
منهجهما في ضبط قواعد المتشابه اللفظي

أولا. ضوابط وقواعد المتشابه اللفظي:

ليستْ هنالك قواعدُ مطَّردة يمكنُ الاطمئنانُ إليها لدرجة أنَّها تضبطُ كلَّ الأمثلة. ولكنْ كلّ باحث من العلماء له رؤيتهُ الخاصَّة، وثقافته اللغويَّة، والنحويَّة، والبلاغيَّة التي توهّله أنْ يضع لمساتِه الخاصَّة لقواعد أو ضوابط للمتشابه اللفظي، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك. وهو ما يدلُّ على عظمة القرآن الكريم بأنَّه أُنزل لكلِّ زمانٍ ومكان، ويتجدَّد في روحه ومعانيه. غير أنّ هناك ضوابط ترتبط بقواعد نحويَّة أو بلاغيَّة يُجمع عليها العلماء ويلتزمون بها. ومثلما لم يضعْ الخطيب الإسكافيّ تعريفاً محدّداً للمتشابه اللفظي فهو لم يضع قواعدَ متسلسلة له؛ وإنَّما ترد في ثنايا كتابه (درّة التنزيل وغرّة التأويل). ومنْ قواعده الخاصَّة في المتشابه اللفظي:

١. تكرار الآيات بالاختلافِ أو الاتفاق.

٢. آياتُ المتشابه اللفظيّ التي أصابها التقديم والتأخير.

٣. ألفاظُ المتشابه المعرَّفة في موضع، والمنكرة في موضع آخر.

٤. إبدال لفظ مكان لفظ آخر[٢١].

وأمَّا بالنسبة إلى قواعد السَّامرائي في المتشابه اللفظي فهي عامَّة، ومتناثرة في كتبه وهي ليستْ مطّردة. فهو يضع السِّياقَ عمدته في توجيهِ ألفاظ المتشابه اللفظي. ويمكن القياس عليها في مسائل أخرى، وهي كما يأتي:

• ماجاء على صيغة: «(فعَّل – أفْعَلَ) ومثاله: (نزَّلَ – أنْزَلَ)» [٢٢].

• قاعدة (الاقتطاع من الفعل دلالة على الاقتطاع من الحدث) بمعنى أنَّ القرآن الكريم يحذف من الكلمة لغرض يريده، كقوله تعالى ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(الأعراف:١٥٩)، وقوله تعالى: ﴿ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾(هود:٥٥)[٢٣].

• قاعدة (يفَّعّل–يتفعَّل) ومثال على ذلك: (يتدبَّرون – يدَّبروا)، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمَّد:٢٤)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (المؤمنون:٦٨)[٢٤]. وهذا أمرٌ يستلزم الدِّقة والتأمل والتدبّر والنَّظر.

وتخيّرت السَّامرائي بسبب آرائه التي تفرَّدَ بها عنْ غيره، ومقارنتها بآراء الإسكافي، واتّخاذهما نموذجا يحتذى في دراسات الإعجاز البلاغيّ والتفسير؛ لذا وقفتُ على

بعض المسائل المتشابهة لفظيًا في كتاب الله التي حدث فيها التقديم والتأخير، مبينا ماأفاد منه السّامرائي من الإسكافي ومازاد عليه أو نقص. والإسكافيّ له فضل السّبق في بيان عِلّة التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي. وكتابه (درّة التنزيل وغرّة التأويل) منْ أوّل الكتب التي وجّهت وبيّنت علّة التقديم والتأخير للألفاظ المتشابهة. وكان بصفة عامّة يميل إلى الإيجاز والطرح المختصر[٢٥]، بخلاف السّامرائي الذي يفصّل ويشرح.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ السامرائي كثيرا ما اعتمد في توجيهاته على كتاب (درّة التنزيل وغرّة التأويل). ولكنّ السّياق كان رفيقاً لتوجيهاته؛ لأنّه -بنظره- أهمّ الأسس التي يقوم عليها علمُ توجيه آيات المتشابه اللفظي، بل إنّ السامرائي لم يقف عند حدود سياق الآية فأحيانا يتعدّى الأمر إلى سياق المقطع، وأحيانا إلى سياق السّورة[٢٦].

ثانيا. منهج الإسكافي والسامرائي في تحليل مسائل المتشابه اللفظي:

أ. منهج الإسكافي في كتابه: (درّة التنزيل وغرّة التأويل):

هو كتابٌ درسَ وتناول فيه توجيه الآيات المتشابهة لفظيا بالتكرار، أو التقديم والتأخير، أو إبدال أو غير ذلك بطريقةٍ سهلةٍ، بلْ إنّه اشتمل على أسرارٍ عظيمة مكتشفة منْ كتابِ الله تعالى. وهو المرجعُ الأساسُ في دراسات الإعجاز القرآني. والمنهل الذي يستقي منه المؤلفون الحُكْمَ والمعرفة. ويعتمدون عليه كثيراً في توجيهِ الكثيرِ من الآيات المتشابهة لفظيًا. وقدْ وضّح المؤلف الأسباب التي دعته إلى الكتابة فيها بقوله: «تدعوني دواعٍ قويّة، يبعثها نظرٌ ورويّة في الآيات المتكرّرة بالكلماتِ المتّفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة»[٢٧].

وهو أوّلَ كتاب يناقش الآيات المتشابهة لفظيًا. ويضمُّ بين دفّتيه الكثيرَ من الجوانبِ البلاغيّة والبيانيّة. وانتهج المؤلف فيه أسلوبَ الحوار والمناقشة مع القارئ، فكثيراً مايكرّرعبارة «فلسائل أنْ يَسأل»[٢٨]. وأسلوبه سهلٌ في الطّرح ويجعل القارئ يعيش في أجواءِ القضيّة القرآنيّة، ويرتقي بفكرهِ ووجدانه. وأحيانا يشارك القارئَ في النّظر إلى المسألة القرآنيّة. وسيظهرُ ذلك لاحقاً في تضاعيف البحث.

ب. منهج فاضل السامرائي:

غلب على السامرائي الجانب النّحوي، فكان له أثره البالغ في مؤلفاته إذ؛ يربط المعاني بالنّحو. كذلك انشغل السامرائي بالبلاغة القرآنيّة. واهتمّ كثيرا بالبحث في أسرار الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم. وأمّا عنْ منهجه في طرحه لهذه القضايا فكان (السّياقُ) الأرضيّة التي اعتمد عليها في توجيه المعاني الصحيحة للآيات المتشابهة لفظيًا التي أصابها التقديم والتأخير، فعدّه عمدةً في ذلك، ولغته سهلةٌ وواضحةٌ

ومنوّعةٌ بين السَّرد والمناقشة في عرض المسائل.

فهو يصوغ الفكرةَ الرئيسة، ثم يفصِّل فيها تفصيلاً واسعاً بالبحث والتَّوجيه؛ فيذكر العلَّة والسَّبب وراء ذلك التقديم والتأخير. وقد اعتمد هذا المنهج في أغلب مواضيعه ومؤلفاته التي تناولت مسائل المتشابه اللفظي ما عدا كتابه (أسئلة بيانية في القرآن الكريم)؛ إذْ يشير إلى منهجه فيه: «وقد رتبت موضوعات الأسئلة على حسب تسلسلها في المصحفِ الشَّريف في الغالب، ولم يختلفْ هذا المنهج إلا نادرا»[٢٩].

المبحث الثالث:
منْ مسائل المتشابه اللفظي بالتَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم

١. الاسم المعطوف، ومثاله؛ النَّصارى- الصَّابئين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (البقرة :٦٢) و قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (المائدة: ٦٩). رأى الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) أنَّ الغرض منْ تقديم لفظة النَّصارى على الصابئين في آية البقرة لعلَّة ترتيب الطوائف الثلاث بحسب الكتب السَّماويَّة المنزلة عليها؛ ولأنَّ طائفة الصَّابئين ليس لهم كتابٌ سماويٌّ فجاؤوا متأخّرين. وأمَّا في آية المائدة، فالغرضُ منْ تقديم الصَّائبين على النَّصارى لأجل السَّبق الزَّمني؛ فهم كانوا قبل النَّصارى في الوجود[٣٠]. وأمَّا السَّامرائي فنظر في توجيهِ هذه المسألة إلى السِّياقِ القرآنيِّ وسياق السّورتين.

ففي آية سورة المائدة ذُكرت بعدها آياتٌ تتحدث عنْ عقيدة النَّصارى والتثليث وعقيدتهم بالمسيح. وكأنَّ النَّصارى لم يؤمنوا بالتَّوحيد، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ (المائدة:٧٣-٧٥). ثمَّ بيَّن السَّامرائي أنَّ هذا السِّياقَ لم يذكر في سورة البقرة؛ ولهذا اقتضى تقديم الصَّابئين على النَّصارى في آية سورة المائدة. ولمَّا كان الكلام

في ذمّ معتقدات النّصارى اقتضى تأخيرهم عن الصابئين[٣١].

فالسّامرائي خالف الإسكافيّ في توجيه المسألة؛ إذ إنّ السّياقَ القرآنيَّ في كلتا السّورتين بيَّن سبب تقديم وتأخير كلتا اللفظتين في كلا الموضعين، إضافة إلى أنَّ سياقَ الآيات التي ذُكرت بعد آية المائدة تتناول ذمّ معتقدات النّصارى الذين شكّكوا بالتوحيد ولم يؤمنوا به؛ ولأنَّ المذموم يذكر متأخرا فاقتضى سياق الآيات في سورة المائدة ذكر النّصارى متأخرين. والزمخشري (ت ٥٠٥ هـ) يرى بأنَّ علّة تقديم الصّابئين على النّصارى في سورة المائدة لفائدة التنبيه على أنَّ الصّابئين يُتاب عليهم إنْ صحَّ منهم الإيمانُ والعملُ الصّالح؛ فهم أبيَن هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدّهم غيّا[٣٢]. ولابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) لفتة خاصّة انفرد بها عمَّن سبقه في بيان علّة تقديم لفظة النّصارى على الصّابئين في آية البقرة. فذكر أنَّ علّة التقديم لأجل الفضلِ والشّرف، فالنّصارى أهلُ كتاب فهم أفضلُ وأشرفُ منْ الصّابئين، ولذلك تقدّموا عليهم[٣٣].

٢. (السّماء–الأرض):

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ۖ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾(سبأ :٢). الأصلُ الواردُ في القرآن الكريم أنْ تتقدم لفظة (السّماء) على لفظة (الأرض) كما في آية سبأ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾(يونس: ٦١).

نظر الخطيب الإسكافيّ (ت ٤٢٠ هـ) إلى مفتتح السّور لإبراز العِلّة وراء تقديم السّموات على الأرض، ففي سورة (سبأ) افتتح الله سبحانه وتعالى السّورة بقوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (سبأ: ١) فالسّورة افتتحت بتقديم السّماوات على الأرض؛ ولذلك ناسب تقديم السّماء على الأرض، إضافة إلى عِظم ملك شأن السّماوات وكبر سلطانها؛ فقُدِّمَت لأهمّيتها ومكانتها والعناية بها. وأمّا في سورة يونس فإنَّ الآية جاءتْ بعد قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ (يونس: ٦١). فكان القصد ذكر علمه بما يتصرّف فيه العُباد منْ عمل كان خيرا أو شرّا، ويكون ذلك العمل في الأرض؛ لذلك تقدَّمت الأرض لأجل الترتيب ومناسبة السّياق للمعنى[٣٤].

وذهب السّامرائي في مسألة تقديم السّماء على الأرض في آيـة سبأ؛ بأنَّ العلّة وراء التقديم لرتبة الفضـل والشّـرف. وأنَّ آيـة سبـأ تتحدث عن السّاعـة التي هـي منْ أمور الغيـب. وإنَّ أمرَها يأتـي من السّماء. وأمّـا في آية يونس فعلّة تقديم لفظـة (الأرض) علـى (السّماء)لأجـل الرتبة؛ كونهـا منتظمـة إلى مـا هـي أقرب إليـه، وهم المخاطبون بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿٦١﴾﴾(يونـس: ٦١)، فاقتضى حسـن النّظم تقديمهـا مرتبة في الذّكر مع المخاطبـين. فالسّامرائي يتّفق مع الإسكافيّ في مسألـة تعليل تقدّم السّمـاء على الأرض؛ إذْ كلاهمـا بيَّن أنَّ عِلّة التقـديم والتأخير –في كلا الموضعين– جاءت للمكانة والرّتبة.

إذن، هناك سببـان لتقدّم الأرض علـى السّماء في آيـة يونـس؛ الأول: لذكر الله تعـالى أحوال أهـل الأرض. والثـاني: لأنَّ الله سبحانـه ذكر أحوال أهل الأرض، والأعمال التي يعملونها تكـون في الأرض. وهذا ما ذكره كلٌّ من الرازي (ت ٦٠٦هـ)[٣٥]، والزّركشي (ت ٧٩٤ هـ)[٣٦] وأبو حيّـان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)[٣٧]؛ ولذلك ناسب تقديم الأرض على السّماء.

٣. (نَفعاً– ضُرًّا):

قـال تعـالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ (الأعـراف١٨٨) قال تعـالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ (يونـس: ٤٩) تختلف الآيتان بموضع التقديم والتأخير فيما بينهمـا؛ فمرّة تتقدم لفظة (ضرًا) علـى لفظة (نفعـا)، ومرّة تتقـدم لفظة (نفعا) علـى لفظة (ضـرًّا). والأصل في القرآن الكريم تتقدم لفظة (ضرًا) على لفظة (نفعا)؛ لأنَّ العابد يعبد معبوده خوفا منْ عقابه، ثمَّ طمَعاً في ثوابه، بدليل قولـه تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾(السّجـدة:١٦). ولبيـان عِلّـة تقديم لفظة (ضرا) علـى لفظة (نفعا) ينظر الإسكافيّ في سـورة يونس إلى الآية التي تسبق آية يونـس في الذّكـر، قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾(يونس: ٤٦) ثمَّ يقول الكفّار؛ قال تعـالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾(يونـس: ٤٨)؛ فـيردُّ عليهـم الرّسول ﷺ أنَّه لا يملـك لنفسه ضرّا ولا نفعا، ولا أملك ما وعدكم الله منْ هذا العذاب، وأنْ أدفـع عنكم سوءَ العقـاب، وتقدّمتْ لفظة (الضّر) علـى لفظة (النّفـع) لخروجها منْ ذكر العذاب، ولمناسبة سياق ما قبلها وما بعدها منْ آيات.

وأمّا في آية الأعـراف فقد سبقت بقوله تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾(الأعراف: ١٨٧). والآية تتحدث عنْ سؤالهم عنْ وقتِ السَّاعة، فردّ عليهم الرسول ﷺ إنَّ الذي تسألون عنه أخفى الغيوب. وأنا لا أعلم منها ما هو أقرب، فكيف ما يختصُّ بعلم الغيب، ثم جاء بعدها قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٨)؛ لذلك ناسب تقدُّم لفظة النّفع على لفظة الضّرّ بحكم ما قبلها وما بعدها[٣٨].

وأمّا السّامرائي فيرى علّة تقديم النّفع على الضّرّ بما يتضمّن سياق الآيات من معنى النفع قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾(الأعراف :١٨٨) فقدّم هنا النّفع على الضّرر؛ لأنّه تقدَّم قبله قوله تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (الأعراف:١٨٦) فقُدّمت الهداية على الضّلال، وبعد ذلك قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٨)؛ لذا قُدّم النّفع على الضّر لمناسبة سياق الآيات. ولكنّ تقديم لفظة الضّر على النّفع في آية يونس: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (يونس :٤٩) لتقدم قبلها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۚ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(يونس:١١) وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (يونس: ١٢)، فقدّم الضّر على النّفع في الآيتين. ويأتي بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾(يونس: ٥٠)، فكان المناسب تقديم الضَّرر على النفع ههنا[٣٩].

ومما سبق فالسّامرائي يوافق الإسكافي في بيان العلّة لتقديم وتأخير لفظتي (الضُّر والنّفع) في كلا الموضعين، فكلاهما نظر إلى السّياق. إذن السّياق الذي ذكره كلّ من الإسكافي والسّامرائي الأوفق في تقديم وتأخير لفظتي (النّفع) و(الضّر).

٤. (تقديم الخبر على الحال وتأخيره) (سجّدا– حطّة):

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(البقرة:٥٨) وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

(الأعراف: ١٦١). أرجع الخطيب الإسكافيّ (ت ٤٢٠ هـ) تقديم وتأخير لفظتي (سجّدا وحِطّة) في آيتي البقرة والأعراف إلى أنّ القرآن حكى المعنى دون اللفظ، وما يدل على ذلك أنّ لغتهم غير العربيّة. وما دام كذلك فلا غرابة بوجود الاختلاف في التقديم والتأخير[٤٠]. الإسكافيّ وقدْ نظر إلى المسألة منْ جهة المعنى ولم يهتم باللفظ، وأرجع ذلك إلى «أنّ القرآن حكى المعنى دون اللفظ»[٤١]. وهذا قول فيه نظر؛ لأنّ القرآن نزل بلسانٍ عربيّ مبين. وهو في غاية الدّقة. وقدْ أُمرنا أنْ نتدبّر القرآن في ألفاظه ومعانيه معا لما فيهما من الإعجاز البياني.

وأمّا السّامرائي نظر إلى سياق الآيتين في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ (الأعراف: ١٦١)، قائلا: «فهنا تقدّم ذكر السّجود على الحطّة؛ لأنّ المقام مقام التكريم وتقديم السّجود أمرٌ مناسب للأمر بالصلاة الذي جاء في سياق السّورة، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (البقرة:٤٣) والسّجود هو منْ أشرف العبادات. وأمّا تقديم الحِطّة على السّجود في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾(الأعراف: ١٦١) أُخّرَ السّجود لأنّ المقام هنا يتحدّث عنْ بُعدِهم عنْ ربّهم بسبب معاصيهم، والسّجود منْ أجلّ العبادات ولا يجتمع مع المعاصي»[٤٢]. فالسّياق دلّ على التكريم لبني إسرائيل، فذكر أموراً كثيرة في مقام التكرّم والتفضّل، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(البقرة: ٤٧) وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾(البقرة: ٤٩).

وأمّا سياق الآيات في سورة الأعراف فذكر ذنوب بني إسرائيل ومعاصيهم، والمقام هنا مقام تأنيب وتقريع لبني إسرائيل قال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٨). والفاء في قوله (فأتوا) تفيد المباشرة أيْ بمجرّد أنْ أنجاهم سبحانه وتعالى من الغرق أتوا على قوم يعبدون الأصنام، فسألوا موسى أنْ يجعل لهم إلهاً كمثل هؤلاء القوم. فالسّياقان مختلفان في التوجيه؛ ففي آية البقرة دلّ على التكرّم والتفضّل لبني إسرائيل، وأمّا في آية الأعراف فدلّ على تأنيبهم وتقريعهم؛ لذلك تقدّم السّجود على الحِطّة في سورة البقرة، وآخر في سورة الأعراف. ونظر إلى السّياق في تعليل المسألة قبل السّامرائي كلٌّ من: أبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)[٤٣]، والبقاعي (ت ٨٨٥ هـ)[٤٤] والآلوسي(ت ١٢٧٠هـ)[٤٥]، وعلّة التقديم في كلا الموضعين جاءت لمناسبة سياق ما تقدّم منْ آيات، وهو ما اقتضى ذلك التقديم.

٥. (تقديم ضمير المخاطب (نرزقكم) على ضمير الغائب (إيّاهم) وتأخيره) وردّ الضّمير المخاطب (نرزقكم) مقدّما على الضّمير الغائب (إيّاهم) في موضع واحد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾(الأنعام: ١٥١). وتقدُّم الضّمير الغائب (نرزقهم) على الضّمير المخاطب (وإيّاكم) في موضع واحد، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾(الإسراء: ٣١). إنّ الموقف من التقديم والتأخير في ضمير المخاطب والغائب (نرزقكم–إيّاهم) على ما ورد في الآيتين اللتين تقدَّم ذكرهما عند الإسكافي والسّامرائي وتجلّى للباحث الآتي:

ذكر الخطيب الإسكافي أنّ عِلّة تقديم ضمير المخاطب (نرزقكم) على ضمير الغائب (إيّاهم) في آية الأنعام لورود قوله تعالى قبل الضّمير: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾(الأنعام: ١٥١)، أيْ من أجل الفقر. وفي الآية نهيٌ عنْ قتل الأولاد مع فقرهم على أنفسهم إذا لزمتهم نفقة غيرهم؛ لذلك قال سبحانه: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (الأنعام: ١٥١). وأمّا في آية الإسراء فعِلّة تقديم ضمير الغائب (نرزقهم) على ضمير المخاطب (وإيّاكم)؛ لورود قوله تعالى قبل الضّمير: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾(الإسراء: ٣١)، فالآباء هنا غير واقعين في الفقر، ولكنّهم يخشون الفقر على الأولاد في المستقبل؛ ولذلك تقدَّم ضمير الغائب لإزالة الخوف عنهم وعنْ الأولاد، أي لا تقتلوهم لما تخشون عليهم من الفقر، فالله يرزقهم وإيّاكم. وبذلك يأمنوا على أولادهم من الفقر ويمتنعوا عن القتل، فوضع كلّ موضع من الموضعين ما اقتضى تقديمه وأخّر ما اقتضى الموضع تأخيره[٤٦].

ويوافق السّامرائي ماذهب إليه الإسكافيّ في بيان العلّة في كلا الموضعين ففي آية الأنعام قدّم رزق الآباء على الأبناء؛ لأنّ الخطاب هنا للفقراء. وكانوا يقتلون أبناءهم للفقر الواقعين فيه. وأمّا آية الإسراء فقدّم رزق الأبناء؛ لأنّ الخطاب للأغنياء فهم لم يقعوا في الفقر ولكن يخافون على أبنائهم من وقوعهم في الفقر مستقبلا، ولهذا قُدِّم رزق الأبناء[٤٧]. وقال أيضا بهذا القول كلّ من ابن جماعة[٤٨]، والفيروزآبادي[٤٩]. إنّ السّياق أدّى دورا في مسألة التقديم والتأخير؛ لذا جاء النّهيُ في كلتا الآيتين عنْ قتل الأولاد. وفي الأنعام ذكر النّهي بسبب الفقر فطمأن سبحانه الآباء بتكفّله برزقهم فعندها يمتنع القتل؛ لذلك السّياق ناسب التقديم، وأمّا في آية الإسراء فنهى عن القتل خشية الفقر الذي لم يقع؛ لأنّه تكفّل برزق أولادهم ورزقهم معهم مستقبلا، فامتنع القتل، وناسبَ السّياق التقديم.

٦. تقديم وتأخير الحال على الجار والمجرور(فيه- مواخر):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(النحل:١٤)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (فاطر: ١٢). إنَّ موقف تقديم وتأخير الجار والمجرور (فيه) على الاسم (مواخر) يتّضح كما يأتي:

علّل الإسكافيّ (ت ٤٢٠ هـ) مسألة التقديم والتأخير في كلا الموضعين بما تقدَّمهما منْ ألفاظ وجمل. فتقديم الاسم (مواخر) على الجار والمجرور (فيه) في آية النحل لعلّة ما تقدَّم قبلها منْ أفعال في نفس الآية، فتقدَّمت قبل الفعل (ترى) أفعال متعديّة (تأكلوا – تستخرجوا)، فجاءت متعلقاتها مرتّبة على القياس والأصل؛ لذلك بُني الفعل (ترى) على نفس النَّسق. فالجملة (ترى الفلك مواخر فيه) وردتْ عناصرُها مرتَّبةً على الأصل اللغويّ والقياس؛ لأنَّ الفعل (ترى) يتعدَّى إلى مفعولين: الأول معرفة (الفلك) والثّاني نكرة (مواخر)، ثم ذكر الظّرف (الجار والمجرور) الذي هو كالفضلة. وأمّا علّة تقديم الجار والمجرور (فيه) على الاسم (مواخر) في آية فاطر فجاءت لتقدّم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ (فاطر ١٢) فهنا تقدَّم الجار والمجرور على الفعل والفاعل، فذكر ما بعدها مبنيًا على نفس النَّسق اللفظي في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾، ففي هذه الجملة تقدم الجار والمجرور (فيه) على الاسم (مواخر) توافقًا وتناسقا مع ما سبق منْ جمل[٥٠].

ويلخِّصه الإسكافيّ بالتناسبِ اللفظيّ بين جملي الآيتين لتحديد عِلَّة التقديم والتأخير في كلا الموضعين. والفعل (ترى)؛ ليس قلبيًا أيْ غير متعدّ لمفعولين، فهو بصريٌّ؛ فالسّفن نراها بأعيننا عندما تشقّ مياه البحر عنْ طريق الرّيح، الفعل يتعدّى مفعولًا واحدا وليس لمفعولين، وعند ذلك «نعرب مواخر حالا وليس مفعولا به ثانيا»[٥١]. وأمّا السامرائي يرى أنَّ علّة تقديم الاسم (مواخر) على الجار والمجرور (فيه) في آية النّحل؛ لتقدّم ذكر تعداد وسائط النقل من الأنعام والخيل والبغال والحمير التي تحمل الأثقال، ثم ذكر بعد ذلك الفلك وهي واسطة نقل. وقدَّم مواخر؛ لأنّها من صفات الفلك، وهذا التقديم جاء مناسبًا في سياق وسائط النقل.

أشار إلى هذا القول قبل السامرائي ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) أنَّ علّة تقديم الاسم (مواخر) على الجار والمجرور (فيه) في آية النحل؛ لأنَّ الآية سيقت في تعداد النّعم على الخلق بدليل قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (النحل:١٨)،

والفلـك منْ نِعَـم الله علـى العباد الـذي يشقّ عُبـاب البحـر[٥٢]. وأمـا بيان علة تقـديم الجار والمجرور(فيـه) علـىَ الاسم (مواخـر) في آية فاطر؛ فـلأنَّ الكلام عن البحـر، وأنواعه، وما أودع الله في هـذا البحـر مـنْ نعم كثـيرة؛ لذا عندما كان الكلام عنْ البحر تقدَّم ضمير البحر (فيه)، فقُدِّم ما يتعلق به[٥٣] وهو عند السّامرائيّ جاء على الأصل والقياس، ومتناسبًا لفظيا مع ما سبـق. وأمَّا بيان علّة تقديم الجار والمجرور(فيه) علـى الاسم (مواخر) في آية فاطـر جاء لمناسبة السِّيـاق في السّـورة الذي يتحـدث عنْ تعداد وسائـل النقـل مـن الأنعـام والخيـل وغيرها. والفلـك منْ ضمن وسائل النقل؛ ولورود صفة الفلـك وهـي (المخر) ضمـن السيـاق؛ لذلك ناسب تقديمه.

٧. تقـديم وتأخـير الفاعل على الجـار والمجرور (منْ أقصى المدينة–رجل):

قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (القصص: ٢٠). قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾(يـس: ٢٠). ولتبيان سرّ الاختلاف بين الإسكافي والسامرائي يتّضح ما يلي:

أ. المـراد بلفظـة (رجـل) في آية سـورة (يس) كمـا يقول أبو حيـان الأندلسي هو (حبيب بن إسرائيـل النجـار) كان في غار بعيـد يعبد ربه. وقيل يعبـد الأصنام، فلما سمـع بالرّسول ﷺ ألقـى الصَّنـم، وأسرع إليـه يسعـى. وأمّا لفظة (رجـل) في آية سـورة القصص فهـو مؤمن آل فرعون ولم تذكر الروايات اسمه[٥٤].

ب. وتوجيهاتهما كما يأتي:

يوجّه الإسكافيُّ علة تقديم الجار والمجرور (منْ أقصى المدينة) على الفاعل (رجل) في آية سورة (يـس)؛ لتبكيتِ المشركين الذيـن كذَّبوا الرّسل وأصرّوا علـى عنادهم، وانهمكوا في غوايتهم، فجاء رجـل منْ مـكان بعيد منْ أقصـى المدينة مسرعـا إلى مجمع النَّاس، ملبّياً دعوة الرّسل رغم عدم حضـوره مجلسهم، ولم يشهـدْ ويسمع ما ذكـروه للنَّاس. ولكنّه آمن بما جاء به الرّسل، ثم أمر ودعا قومه باتّباع الرّسل وطاعتهم.

إذن في أقصى المدينة منبتُ خير، ولم تكن كلّها منبت شر؛ ولأجل هذا قُدّم الجار والمجرور (منْ أقصى المدينة). وأمّـا علّة تقديم الفاعل (رجل) على الجـار والمجـرور (من أقصـى المدينة) في آية سـورة القصص فوردتْ لانعـدام وجود ما يدعو إلى التبكيت كما في آية سورة (يس)؛ لذا جـاء التقديم على الأصل اللغـويّ، فقدّم الفعل ثـم الفاعل ثم الجار والمجـرور[٥٥]. فالإسكافيّ نظر إلى التناسب المعنـويّ في السّياق لبيان علّة تقديم الجار والمجرور (مـنْ أقصى المدينة) على

الفاعـل (رجـل) في آية سـورة (يسـ)، إضافة إلى العنايـة والاهتمـام بالمقدم (أقصـى المدينة) كونـه آمن بالرّسـل رغم بعد المـكان. وأمّا علّة تقديم الفاعل (رجل) على الجار والمجرور (من أقصـى المدينـة)؛ لأنّ التقديم علـى الأصل ولا يوجـد في الآية ما يدعـو إلى التأخير. ويخالف السّامرائـي[٥٦] تعليل الإسـكافي ويوافق تعليل (ابـن جماعـة) (ت ٧٣٣هـ) فيمـا ذهب إليه من بيـان علّة التقديم والتأخير في كلا الموضعين باعتبـاره علّـة تقديم الفاعـل (رجل) على الجار والمجرور (من أقصى المدينة) في آية القصص ذكرت؛ وكان القصد منها نصح النبي موسـى ﷺ. وأما بيـان علّة تقـديم الجـار والمجرور (مـنْ أقصى المدينة) على الفاعل (رجـل) في آية يس؛ فلأنه قصد من أقصى المدينـة؛ لنصح الرسل، ونصح قومه، فكان أشدّ وأسرع داعية؛ لذلك قدّم (من أقصى المدينة)؛ لأنّه ظاهرٌ صريحٌ في قصده[٥٧].

٨. تقـديم الجـار والمجـرور على مرفـوع الفعل (الفاعل) (قلوبكم-به):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (آل عمـران: ١٢٦)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾(الأنفـال: ١٠). ناقـش الإسـكافيّ والسّامرائـي الاختلاف منْ حيـثُ التقديم والتأخير بـين الآيتين اللتين تقدّم ذكرهما، فأحيانـا يتقدّم الجـار والمجرور (به) علـى لفظة (قلوبكم) كما في آية الأنفال، ومرّة تتقدم لفظة (قلوبكم) على الجار والمجرور (به) كمـا في آية سـورة آل عمـران. وتوجيهاتهما للمسألة كالآتي:

أشار الإسكافي إلى أنّ علّة تقديم الجار والمجرور (به) على الفاعل (قلوبكم) في آية الأنفال؛ لأنّ الأصـل في الجملـة العربيّة أنْ يتقـدّم الفعل ثمّ الفاعـل ثمّ المفعول به ثـمّ الجار والمجرور. وقد يُقدّم المتأخـر كتقديم المفعول بـه على الفاعل، إذا استدعـى السّيـاق ذلك كوقـوع المفعول به في اللبـس إذا أُخّـر في الـكلام. ولإزالة اللبس فلابدّ أنْ يقدّم للعناية والاهتمام به، فكأنّ الجار والمجـرور (به) بمنزلـة المفعول بـه؛ لذلك قُدّم على الفاعل (قلوبكـم). وأمّا علة تقديم الفاعل (قلوبكـم) على الجار والمجـرور (به) في آية آل عمران فكانـت لمناسبة ما تقـدم في أول الآية، قـول تعـالى ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾ (آل عمـران: ١٢٦)، ثـمّ عطف عليـه قوله: ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾ فوقـع القـول الثـاني مبنيّـا علـى نفس النّسـق الأول؛ ليكـون بناء القول الثاني موافقا لبناء القول الأول[٥٨]. ونظر السامرائـي إلى السّياق والتناسب المعنوي لبيان العلّـة وراء التقديم والتأخـير في كلا الموضعين. فقدّم القلوب على الجـار والمجرور (به) في آية سورة آل عمران؛ لأنّه ذكر معركة بدر، وتمهيدًا لذكر موقعـة أحد، وما أصابهـم فيها منْ فرح وحـزن. والمقام هنا مقـام لطمأنة القلوب، قَالَ

تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾(آل عمران: ١٣٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾(آل عمران: ١٢٦)؛ لذلك قَدَّم القلوب على المدد، وكلّ ذلك من قبيل المواساة والبشارة بالنصر.

وأمّا في سورة الأنفال فلم يكن المقام كذلك، وإنّما ذكر المقام معركة بدر، وانتصارهم فيها، ودور المدد السّماوي وقدْ فصّل الله تعالى ذلك في أكثرَ منْ موقف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال: ٩). ولمّا كان المقام في الأنفال مقام الانتصار، وإبراز دور الامداد الرباني، قدّمه سبحانه وتعالى في قوله تعالى: (به)[٥٩]. فآية آل عمران تذكر معركة بدر التي جاءت ممهّدة لمعركة أحد التي وقعت في السنة الثالثة للهجرة. وكانت أشدّ وقعاً وألماً على النبي ﷺ، والمصاب فيها كبير؛ إذْ قُتل فيها سبعون من الصّحابة، بلْ إنّ الرّماة خالفوا كلام النبيّ ﷺ. وكان عدد المسلمين حوالي (٣١٤) مقاتلًا، وعدد الكفّار يقارب منْ (٩٥٠) شخصًا، أيْ يزيد عددهم على عدد المسلمين بثلاثة أضعاف[٦٠]؛ فقدّم سبحانه وتعالى القلوب على المدد، ليزرع في قلوبهم الاطمئنان والسّكينة، ويطرد عنهم الخوف والحزن، فناسب تقديمه. وأمّا آية الأنفال فذكرت معركة بدر التي حدثت في السّنة الثانية للهجرة. وقتل فيها أربعة عشر صحابيًا. وانتصر فيها المسلمون بفضل المدد الرّباني فناسبَ تقديم المَدَدِ الرّباني في هذه الآية المتمثل في الضمير (به) على القلوب؛ لأنّه أهمّ وأعنى.

٩. (تقديم الجار والمجرور على مثله) (للنّاس – في هذا القرآن):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (الإسراء: ٨٩)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ (الكهف: ٥٤)، ناقش الإسكافي والسامرائي اختلاف الآيتين من حيث التقديم والتأخير، فأحيانا يتقدّم الجار والمجرور (للناس) على الجار والمجرور (في هذا القرآن) كما في آية سورة الإسراء. ومرّة يتقدمُ الجار والمجرور (في هذا القرآن) على الجار والمجرور(للناس) كما في آية سورة الكهف. وتجلّت توجيهاتُهما كالآتي:

ذكر الخطيب الإسكافي بأنّ علة تقديم الجار والمجرور (للناس) على (في هذا القرآن) في آية الإسراء جاءتْ بعد ضربِ الأمثال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (الإسراء: ٧٢). وبعد تحذير النّاس للرسول ﷺ، وتحذيره لتحذير النّاس كلّهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾

(الإسراء: ٧٣)، إلى قوله تعالى: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ (الإسراء: ٧٥). وذكر بعده قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (الإسراء: ٨٩)؛ لأجل أنْ ينتبه النّاس للقرآن الكريم، ويهتمّوا به، ويعملوا بكلّ ما جاء فيه منْ نواهٍ وأوامر؛ ولذلك قدَّم (للنّاس) منْ باب العناية والاهتمام.

وأمّا تقديم (في هذا القرآن) على (للنّاس) في آية سورة الكهف؛ لأنّه ورد قبلها ذكر قصّة أهل الكهف، وقصّة موسى والخضر (عليهما السلام)، وقصّة ذي القرنين، فتقديم (في هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ) على (لِلنَّاسِ) كان مناسبًا؛ لما تضمّنته السّورة منْ قصص وأمثال وعِبَر، التي وردت قبل هذه الآية[٦١]. ومما تقدّم ينظر الإسكافي إلى سياق الآيات الواردة قبل آيتي الإسراء والكهف؛ لبيان علة التقديم في كلا الموضعين. ونظر السامرائي في مفتتح كل سورة؛ ليبيّن العلّة وراء التقديم في كلّ موضع، ففي سورة الكهف بدأ الكلام على الكتاب الذي هو القرآن في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ﴿١﴾ ﴾ (الكهف: ١) ثمَّ ذكر بعده أصحاب الكهف، وموسى والخضر (عليهما السّلام)، وذي القرنين، وغيرهم من الناس؛ لذلك كان من المناسب أنْ يتقدَّم ذكر القرآن، كما في البَدء.

وقد افتُتحتْ آية الإسراء بالكلام على الناس في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (الإسراء: ١)، ثمَّ القرآن، وبعد تلك الحديث عنْ بني إسرائيل، ثم قال -جلّ وعلا- : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ (الإسراء: ٩)؛ لذلك كان من المناسب أنْ يتقدَّمَ ذكر النّاس على ذكر القرآن[٦٢]. ولكنّ السّامرائي نظر إلى التناسب اللفظي بين الآية وبدء السورة في كلا الموضعين؛ ليبيّن العِلّة وراء التقديم. فالسّياق في كلتا السّورتين مختلف، فآية الإسراء جاءتْ بعد أمثال وقصص ضربت، وإنذارٍ ذُكِر، فجاء تقديم (النّاس) تنبيها لهم؛ لأخذ العِبرة والعِظة ممّا قبلها. وأمّا آية سورة الكهف فوردتْ بعد أخبار وقصص؛ فقدّمت الإشارة إلى القرآن لبيان نزوله منْ عند الله، وأنّه معجزٌ، وصالح لكلّ زمان، ومكان؛ لذا اقتضى السّياقُ القرآنيُّ هذا التقديم في كلا الموضعين.

١٠. (تقديم وتأخير المفعول به على ضمير التوكيد) (هذا – نحن):

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (المؤمنون: ٨٣)، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾(النمل:٦٨)، يُرجعُ الإسكافيُ علّة التقديم والتأخير بين لفظتي(هذا ونحن) إلى المناسبة اللفظيّة؛ إذ تقدّم لفظة (نحن) والمعطوف (آباؤنا) على المفعول به الثاني (هذا) في آية المؤمنين لمناسبة ما تقدَّم قبلها منْ ألفاظ. فالآية التي تسبق آية المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (المؤمنون: ٨١)، أُسندت الأفعال السّابقة إلى فاعليها مباشرة دون فاصل (قالوا، قال الأوّلون)؛ لذلك جاءت الآية في سورة المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (المؤمنون: ٨٣) على نفس البناء والنّسق في الآية التي تسبقها؛ لذا تمّم حكم الفاعل (نائب الفاعل) وهو توكيده، ثمّ عطف عليه (آباؤنا)، ثمّ ذكر المفعول به (هذا).

وأمّا عِلّة تقديم لفظة المفعول به (هذا) على لفظة الضّمير التوكيد (نحن) في آية النمل فجاءتْ أيضًا لمناسبة اللفظ في الآية التي تسبقها، فتقدّم قبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾(النمل: ٦٧)، فالمعطوف (آباؤنا) وهو كالفاعل قد تأخّر عنْ اسم كان، وتقدّمه (ترابًا) الذي هو كالمفعول به، فصار خبر كان (كالمفعول به) مقدّماً على ما هو معطوف المرفوع (اسم كان) بمعنى (نحن وآباؤنا) الذي هو كالفاعل. وجاءت آية النّمل مرتبة على هذا النّسق على وفق الترتيب والنسّق الذي جاء في الآية التي تقدّمتها في الذكر؛ لذلك تقدّم المفعول به (هذا) على ضمير التوكيد المرفوع (نحن)؛ متّسِقا مع ما سبق منْ ألفاظ منْ حيث بنيتها اللفظيّة[٦٣].

ويعلل تقديم الضمير (نحن) على المفعول به (هذا) في آية المؤمنين بمقارنتها مع الآية التي سبقتها منْ حيث ترتيب الجمل، ووجدهما على الأصل اللغويّ في البناء؛ فقدّم الضّمير (نحن) على المفعول به (هذا) في هذه الآية. وكذلك في آية سورة النّمل؛ إذْ إنّ علّة التقديم في كلا المُوضعين مناسبة لما تقدّم منْ بناءٍ وترتيبِ الالفاظ، بمعنى التقديم جاء للمناسبة اللفظيّة. والسّامرائي له رأيٌ مغايرٌ في تعليل المسألة؛ إذ يرى أنّ المحنة والبِلى في آية سورة المؤمنين أقلّ من المحنة والبلى التي في آية النمل. وأنهّم أصبحوا تراباًوعظاماً، فلم يصبهم ما أصاب الأولين من البلى؛ لذلك قدّم الضمير(نحن) على المفعول به (هذا). وأمّا في آية النّمل فإنّ البلى شديدة، فهم أصبحوا ترابا مع آبائهم؛ لذا قدّم المفعول به (هذا) على الضمير (نحن) لأنّه أدعى إلى العجب[٦٤]. ويتبين أنّ السّياق كانَ العِلّة وراء التقديم والتأخير، فالسّياق القرآنيّ

في آيـة المؤمنين يتحدث عـنْ بعث المبعوث أي حشر المنكرين وآبائهم في اليوم الموعود؛ لذلك قُدِّمت لفظـة (نحن). وفي آية النمـل فالسِّياق القـرآنيُّ يتحـدث عن يوم الحشـر والبعث وهو اليـوم الموعود الذي أنكروه، فقدَّمه سبحانه في هذه الآية بقوله (هذا) على الضَّمير (نحن).

وقد تكون العنايةُ والاهتمامُ عِلَّة أخرى للتقديم، كونهـا دائمـا حاضـرة في جميـع الأغراض البلاغيَّة، وموجودة في عموم التقديم. فالأديب أو الشاعـر أو غـيره لا يقـدم ولا يؤخـر إلا لغرض العناية والاهتمـام، إضافة إلى الأغراض البلاغيـة الأخرى. وهذا ما بيّنـه سيبويه بمقولته المشهـورة: «كأنَّهـم يقدِّمون الـذي ببيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم»[٦٥]. فصـارت عبارته غرضا رئيساً لأيِّ أديـب أو شاعـر، عندمـا يريـد أنْ يقـدم أو يؤخّـر في كلامه. وهـذا الغرض أشـار إليه البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) في كتابه (نظم الدّرر في تناسـب الآيات والسّور)، وذكر في آية المؤمنين لما كانـت العناية والاهتمام بالمبعوث قدَّمه، ولمَّا كانت العناية والاهتمام باليوم الآخر قدَّمه[٦٦].

نتائج البحث

❁ ظاهـرةُ تقـديم الألفاظ وتأخيرهـا في القرآن الكـريم ظاهرة تدلُّ علـى التناسـق الحَسَن بين اللفظ والمعنى.

❁ الإسكافي صاحـب فضل وسبق في بيان عِلَّة التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي. ويعدُّ كتابه (درّة التنزيـل وغـرَّة التأويل) مـنْ أقدم الكتب التـي وجَّهـت وبيَّنـتْ علَّـة التقـديم والتأخير للألفاظ المتشابهة.

❁ كثـيرا ما اعتمد السامرائي في توجيهاته على كتاب الإسكافي.

❁ السِّياق كان رفيقا للسّامرائي لتوجيهاته؛ لأنَّ السِّياق هـو أهمّ الأسس التي يقـوم عليها علم توجيه آيات المتشابه اللفظي.

❁ يفضِّل السَّامرائي في بيان عِلَّة التقديم والتأخير بينمـا يميـل الإسـكافيّ إلى الايجـاز والطـرح المختصر والترجيح.

الهوامش والإحالات

(١) ينظر: الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الخطيب(ت ٤٢٠هـ)، درّة التنزيل وغرّة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيديـن، ط١، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠١م، ج١، ص٤٥ ومابعدها.

(٢) ينظر: السامرائي، د. فاضل صالح البدري، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط٢، شركة العاتك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣ ومابعدها. وانظر أيضا: السامرائي، د. فاضل صالح البدري، التعبير القرآني، ط٤، دار عمار، عمّان، ٢٠٠٦م، ص٤٩ ومابعدها، ومايخصُّ التشابه والاختلاف ص١٣٧.

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت ١٧٠هـ)، معجم العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٠م، مادة شبه، ج٣، ص٤٠٤.

(٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، المطبعة الميريّة، بولاق، مصر، ١٣٠١هـ- ١٨٨٣م، ج١٧، ص ص٣٩٨ ٣٩٩.

(٥) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادرعطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، رقم الحديث: ١٥٦٨٢، ج٧، ص٧٦٥.

(٦) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي(ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزّت الدّعاس وعادل السّيد، ط١، دار بن حزم، بيروت، ١٩٩٧م، رقم الحديث: ٤٥٥١، ج٤، ص٤٤٥.

(٧) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٣، مؤسسة الرسالة، سوريا، ١٩٨٧م، ص٨٤٥.

(٨) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، مقدّمة الكتاب، ج١، ص١٣٥.

(٩) الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير(ت ٧٠٨هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١، ص٧.

(١٠) ينظر: ابن عقيلة المكّي، محمد بن أحمد، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين الأكاديميين، ط١، جامعة الشّارقة، ٢٠٠٦م، ج٦، ص٣٣٦.

(١١) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين(ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط١، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ج١، ص١١٢.

(١٢) السّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط١، دارالكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج١، ص٨٥.

(١٣) ينظر: دُرّة التنزيل وغرّة التأويل، ج١، ص٥١.

(١٤) ينظر: الكرماني، محمود بن حمزة (ت ٥٠٥هـ)، البرهان في توجيه المتشابه اللفظي لما فيه من الحجّة والبيان، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الفضيلة، د.ت. ص٢١.

(١٥) ينظر: الغرناطي، أبو جعفر الزبير(ت ٧٠٨ هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه

المتشابه اللفظي مـنْ آي التنزيل، تحقيـق: سعيد الفلاح، ط١، دار الغـرب الاسلامي، بـيروت، ٢٠٠٧م، ج١، ص١٠٣.

(١٦) ينظـر: ابـن جماعـة، بدر الديـن(ت ٧٣٣هـ)، كشـف المعاني في المتشابه من المثـاني، تحقيق: عبد الجواد خلـف، ط١، دار الوفـاء للطباعـة والنّشـر والتوزيـع، ١٩٩٠م، ص٨١.

(١٧) انظر: الأنصاري، أبـو يحيى زكريا بن محمد(ت ٩٢٦هـ)، فتح الرحمن مـا يلتبس من القـرآن، تحقيق: محمـد علـي الصابـوني، ط١، دار القـرآن، بـيروت، ١٩٨٣م، ص١٧.

(١٨) ينظـر: أبو البقاء، أيوب بـن موسى الحسيني(ت ١٠٩٤ هـ)، الكليّـات؛ معجم المصطلحـات والفروق اللغويّـة، ط٢، مؤسسـة الرسالـة، سوريـا، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٨٤٥.

(١٩) ينظـر: التهانـوي، محمـد بـن علـي(ت بعـد ١١٥٨هـ)، موسوعـة كشّـاف اصطلاحـات الفنون والعلـوم، تقديم واشـراف: د. رفيق العجـم، تحقيق: د. علـي دحـروج، ط١، مكتبة لبنان، بـيروت، ١٩٩٦م، ج٢، ص١٤٤١.

(٢٠) بـن عاشـور، محمـد الطاهـر بـن محمـد التونسي(ت١٣٩٣هـ -١٩٧٣م)، تحرير المعنى السّديد وتنويـر العقل الجديد مـن تفسير الكتـاب المجيد، الدار التونسيّة للنّشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١، ص٦٩٨.

(٢١) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، ج١، ص٣٠.

(٢٢) السامرائـي، د. فاضـل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القـرآني ط٢، العاتك لصناعـة الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٥٨.

(٢٣) السامرائـي، د. فاضـل صالح، التعبـير القرآني، ط٤، دار عمّـار، عمّـان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص ص٨٠ ٨١.

(٢٤) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص٤٢.

(٢٥) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، ج١، ص٢٨.

(٢٦) ينظـر: السامرائـي، د. فاضل صالـح البدري، دراسـة المتشابه اللفظـي من آي التنزيـل في كتاب ملاك التأويل، ط٢، دار عمّار، ٢٠١١م، ص٢٢.

(٢٧) درّة التنزيـل وغرة التأويـل، ج١، ص ص ١٣٤ ١٣٥.

(٢٨) ينظـر السابق: ويرد هذا التعبير في أغلب المسائل ومثالهـا في ج١، الصفحـات: ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٩٨، ٥١٦، ٨٩٧، ١١١٧.

(٢٩) السامرائـي، د. فاضـل صالح، أسئلـة بيانية في القـرآن الكـريم، مكتبـة الصحابـة (الشارقة-القاهرة)، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٥ ٦.

(٣٠) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، ج١، ص٢٣٥.

(٣١) ينظـر: السامرائـي، فاضـل، مـنْ أسـرار البيان القرآني، ط١، دارالفكر، ٢٠٠٩م، ص٦٥.

(٣٢) ينظـر: الزمخشـري، جارالله أبـو القاسم محمد بن عمر، الكشّاف، تحقيق: عادل محمد، علي محمد معوّض، ط١، مكتبة العبيـكان، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٧٣.

(٣٣) ينظر: ابـن جماعة، بدر الدين، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيـق: عبد الجواد خلف، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشـر والتوزيع، ١٩٩٠م، المسألة ٣٤، ص١٠١.

مجلس الإشراف على المجلات العلميّة بجامعة نزوى

أ.د. أحمد بن خلفان الرواحي
رئيسا

رئيس جامعة نزوى

أ.د. عبدالعزيز بن يحيى الكندي
عضوا

نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية

أ.د. أحمد بن سليمان الحراصي
عضوا

نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

رئيس التّحرير:
د. محمد بن ناصر المحروقي

الهيئة الاستشاريّة:
أ.د. محمد الهادي الطرابلسي
جامعة السلطان قابوس
أ.د. حسن النعمي
جامعة الملك عبد العزيز
أ.د. ستيفان شبيرل
جامعة لندن

المحرّرون:
أ.د. سعيد الزبيدي
د. خميس بن ماجد الصبّاري
د. سيّد بشير أحمد
د. محمد الدقة
د. اسماعيل الكفري

منسق التحرير:
د. محمد الطريحي

الإخراج الفني:
سلطان الشّهيمي

التصميم:
محمد نظام

لوحة الغلاف:
www.kenanaonline.com

الشعار:
خميس الحنظلي

سعر النّسخة

سلطنة عُمان ودول الخليج العربية ريالان عُمانيان
الدول العربية خمسة دولارات أمريكية
خارج الوطن العربي عشرة دولارات أمريكية

الاشتراكات

سلطنة عمان للأفراد أربعة ريالات عمانية للمؤسسات ثمانية ريالات عمانية دول الخليج للأفراد ستة ريالات عمانية للمؤسسات اثنا عشر ريالاً عمانياً خارج الوطن العربي للأفراد عشرون دولاراً أمريكياً للمؤسسات أربعون دولاراً أمريكياً

تسدد الاشتراكات مقدماً بحوالة مصرفية باسم المجلة، مضافاً إليها عمولة البنك المحول عليه المبلغ في سلطنة عمان، على العنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة الخليل
ص.ب ٣٣ ، الرمز البريدي ٦١٦
بركة الموز- مدينة نزوى- سلطنة عمان

الطباعة:
مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان

(٣٤) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، ج٣، ص١٠٧٦.

(٣٥) ينظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عبدالله التميمي(ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ج١٧، ص١٢٩.

(٣٦) ينظر: البرهان في توجيه المتشابه اللفظي لما فيه من الحجّة والبيان، المسألة ١٩٧، ص١٤١.

(٣٧) ينظر: الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف(ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت،١٩٩٣م، ج٦، ص٣٣١.

(٣٨) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، المسألة ٨٩، ج٢، ص٢٠٨.

(٣٩) ينظر: التعبير القرآني، ص٣٦.

(٤٠) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، ج١، ص٢٣٨.

(٤١) ينظر: السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٤٢) التعبير القرآني، ص٩٤.

(٤٣) ينظر، البحر المحيط، ج٦، ص٣٠.

(٤٤) ينظر: البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر(ت ٨٨٥ هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د. ت، ج١، ص٣٩٤.

(٤٥) ينظر: الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين(ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج١، ص٢٦٧.

(٤٦) ينظر: درّة التنزيل وغُرّة التأويل، ج٢، ص٥٦١.

(٤٧) ينظر: التعبير القرآني، ص٦٣.

(٤٨) ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، المسألة١٣٧، ص١٦٩.

(٤٩) ينظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النّجار، المكتبة العلمية، بيروت، ج١، ص١٩٩.

(٥٠) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، ج٢، ص٣٥٥.

(٥١) الإبراهيم، محمود الطيب، إعراب القرآن الكريم، ط٤، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٤٣٦.

(٥٢) ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، المسألة ٢٢٩، ص٢٢٥.

(٥٣) ينظر: التعبير القرآني، ص٦٨.

(٥٤) ينظر: الكشاف، ج٥، ص١٧١، ج٤، ص ٤٨٩.

(٥٥) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، ج٢، ص١٠٧٦.

(٥٦) ينظر: السامرائي، د. فاضل صالح البدري، على طريق التفسير البياني، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج٢، ص٦٧.

(٥٧) ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، المسألة ٣٢٤، ص٢٨٤.

(٥٨) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، ج١، ص٣٩١.

(٥٩) ينظر: التعبير القرآني، ص٧١.

(٦٠) ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية،

ط٣، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمُري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج١، ص٦٢٢.

(٦١) ينظر: درّة التنزيل وغرّة التأويل، ج٢، ص٨٥٩.

(٦٢) ينظر: التعبير القرآني، ص٦٩.

(٦٣) ينظر: السابق، ج٢، المسألة ١٥٩، ص٩٤٣.

(٦٤) ينظر: التعبير القرآني، ص ٦٥.

(٦٥) سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر(ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ج١، ص٣٤. وانظر: حسين، عبد القادر، أثر النُّحاة في البحث البلاغي، د. ط، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٨١.

(٦٦) ينظر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، ج١٣، ص١٧٥.

المصادر والمراجع

❁ القرآن الكريم.

❁ الإبراهيم، محمود الطيب، إعراب القرآن الكريم، ط٤، دار النفاس للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩م.

❁ ابن جماعة، بدر الدين(ت ٧٣٣ هـ)، كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق: عبد الجواد خلف، ط١، دار الوفاء للطباعة والنّشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

❁ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، المطبعة الميريّة، بولاق، مصر، ١٣٠٠هـ-١٨٨٣م.

❁ ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ط٣، د. عمر عبد السلام تدمُري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

❁ أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ)، الكليّات؛ معجم المصطلحات والفروق اللغويّة، ط٢، مؤسسة الرّسالة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

❁ الإسكافي، عبدالله بن محمد الأصبهاني الخطيب (ت ٤٢٠هـ)، درّة التنزيل وغرّة التأويل، تحقيق: محمد مصطفى آيديـن، معهد البحوث العلميّة، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ-٢٠١١م.

❁ الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين(ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

❁ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف(ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوّض، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م

❁ الأنصاري، أبو يحيى بن زكريا(ت ٩٢٦هـ)، فتح الرحمن ما يلتبس من القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، دار القرآن، بيروت، ١٩٨٣م.

❁ البقاعي، أبو الحسن إبراهيم بن عمر(ت٨٨٥ هـ)، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت.

❁ التهانوي، محمد بن علي(ت ما بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، ط ١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.

❁ حسين، عبد القادر، أثر النُّحاة في البحث البلاغي، د. ط، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.

❁ الرازي، فخر الدين محمد بن عبدالله

التميمي(٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١١٤٠هـ-١٩٨١م.

❁ الزّمخشري، جارالله أبو القاسم محمد بن عمر(ت٥٣٨ هـ)، الكشّاف، تحقيق: عادل محمد وعلي محمد معوّض، ط ١، مكتبة العبيكان، الرّياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

❁ السّامرائي، د. فاضل صالح البدري، أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم، مكتبة الصّحابة، (الشّارقة-القاهرة)، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

❁ السّامرائي، د. فاضل صالح البدري، التعبير القرآني، ط٣، دارعمار، عمّان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

❁ السّامرائي، د. فاضل صالح البدري، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط٢، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

❁ السّامرائي، د. فاضل صالح البدري، دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، ط٢، دار عمّار، عمّان، ٢٠١١م.

❁ السّامرائي، د. فاضل صالح البدري، على طريق التفسير البياني، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، ٢٠٠٤م.

❁ السّامرائي، د. فاضل صالح البدري، من أسرار البيان القرآني، ط١، دار الفكر، عمّان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

❁ سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

❁ الغرناطي، أبو أحمد بن إبراهيم بن الزبير(ت٧٠٨هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م.

❁ الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير(ت ٧٠٨هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٦م.

❁ الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، معجم العين تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة ، بغداد، ١٩٨٠م.

❁ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٣، مؤسسة الرسالة، سوريا، ١٩٨٧م.

❁ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، ط٣، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

❁ الكرماني، محمود بن حمزة(ت ٥٠٥هـ)، البرهان في توجيه المتشابه اللفظي لما فيه من الحجّة والبيان، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الفضيلة.